Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا بد أن تؤدى الوسيلة وظيفتها على الوجه الأكمل ولا ريب كذلك فى أن الالتزام بقواعد اللغة فى الأدب وغيره أمر مسلم به ، لكن حين تكون اللغة وسيلة وغاية معا ، كما هو الحال فى الفن الأدبى ، فان الميزان يختلف ؛ إذ يتطلب الأمر عناية بالغة بالتشكيل اللغوى للنص بما ينجم عن ذلك فى كثير من الأحيان من خفاء وغموض شفيف يزداد . العمل الأدبى عمقا ، ويسمو به على سطحية الأداء الساذج ، ويبقى نابضا بسر الإمتاع والجمال . والحق أن عبدالقاهر التفت إلى هذه الفكرة ، وعبر عنها تعبيرا صريحا أيده بالشواهد والأمثلة ، وذلك حيث كان يتحدث عما ينطوى عليه « التمثيل » من مزية الخفاء فى المعنى ، بحيث لا ينجلى للقارىء فى أكثر الأحيان إلا بعد طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمة فى طلبه . ثم تساءل قائلا : « فإن قلت فيجب على هذا أن يكون التعقيد والتعمية وتَعمُّد ما يُكسب المعنى غموضا ، مُشرِّفا له وزائدا فى فضله ، وهذا خلاف ما عليه الناس . ألا تراهم قالوا : إن خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك . فالجواب أنى لم أرد هذا الحد من الفكر والتعب ، وانما أردت القَدْر الذى يُحتاج إليه فى نحو قوله : « فان المسك بعض دم الغزال »[١٥] وقوله :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

وقوله :

رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم فى محال

وقول النابغة :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله :

فإنك شمس الملوك كواكب إذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكب

وقول البحترى :

ضَحوك إلى الأبطال وهو يروعُهم وللسيف حد حين يسطو ورونق

وقول امرىء القيس : « بمُنجَرِدٍ قيْدِ الأوابِدِ هيكل »

فأنت تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعانى كالجوهر فى الصدف لا

---

(١٥) هذا هو الشطر الثانى للبيت وشطره الأول : فان تفق الأنام وأنت منهم ..